

بيت الحكمة
أبو الخيمةِ الزّرقاءِ
جوزفين مسعود
وأنطوان مسعود
hachette
أنطوان A.

بيت الحكمة
بيروت

أبو الخيمةِ الزّرقاءِ

جوزفين مسعود
وأنطوان مسعود

الاستثمار التّربويّ: سمر محفوظ برّاج
الضّبط اللّغويّ: خليل الشّيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن
الدّاخل، الرّسوم: دوللي شمّاس ڤيليو

هاشيت
أنطوان.A
تربية

أَبو الخَيمَةِ الزَّرقاءِ

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر
التّصميم المنهجيّ: ماريو جاد

ر.د.م.ك. 3 - 359 - 73 - 9953 - 978

النّاشر: هاشيت أنطوان، Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2010
ص.ب. 0656 - 11، رياض الصّلح
1107 2050 بيروت، لبنان
العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فوريست
هاتف: 483513 - 1 - 961
بريد إلكترونيّ: info@hachette-antoine.com

أَبو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ

فِراقُ ٱلأَحِبَّةِ

- مَساءُ ٱلْخَيْرِ يا زَكِيَّةُ.

- مَساءُ ٱلْخَيْرِ يا سَلْمانُ. عافاكَ ٱللهُ! هَلْ وُفِّقْتَ ٱلْيَوْمَ في إيجادِ عَمَلٍ جَديدٍ؟

تَأَوَّهَ سَلْمانُ مُتَحَسِّراً، وَدَفَعَ إِلى زَوْجِهِ بِكيسِ وَرَقٍ فيهِ بِضْعَةُ أَرْغِفَةٍ مِنَ ٱلْخُبْزِ وَكَمِّيَّةٌ مِنَ ٱلزَّيْتونِ قَليلَةٌ. ثُمَّ تَراخى عَلى مَقْعَدٍ خَشَبِيٍّ مُتَداعٍ، وَقَدْ أَصابَهُ ٱلْوَهَنُ، وَأَجابَ، وَقَدْ أَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلى راحَتَيْهِ:

- لا يا زَكِيَّةُ، لا! لَقَدْ طُفْتُ في ٱلْمَدينَةِ شِبْراً شِبْراً أَبْحَثُ في حَوانيتِها وَمَحالِّها عَنْ عَمَلٍ، وَلٰكِنْ عَبَثاً فَعَلْتُ. أَخالُ أَنَّ أَبْوابَ ٱلرِّزْقِ قَدْ أوصِدَتْ في وَجْهي.

انْطَفَأَ بَريقُ ٱلْأَمَلِ ٱلَّذي لاحَ بُرْهَةً عَلى مُحَيّا زَكِيَّةَ.

مُتَحَسِّراً: حَزيناً.
مُتَداعٍ: مُتَشَقِّقٌ، على وَشْكِ السُّقوطِ.
الوَهَنُ: الضَّعفُ.
عَبَثاً فَعَلْتُ: ما فَعَلْتُهُ لَمْ يوصِلْني إِلى هَدَفي.
مُحَيّا: وَجْه.



وَجَلَسَتْ إِلى جانِبِ زَوْجِها **مُطْرِقَةً** حَزينَةً، تُفَكِّرُ في أَوْلادِها ٱلثَّلاثَةِ ٱلَّذينَ كانوا يَلْهونَ أَمامَ ٱلْكوخِ. كانَتْ عَلى هَذِهِ ٱلْحالِ، بَيْنَ أَمَلٍ وَيَأْسٍ، مِنْ يَوْمِ باتَ سَلْمانُ عاطِلاً مِنَ ٱلْعَمَلِ.

وَشَعَرَ ٱلْأَطْفالُ ٱلثَّلاثَةُ بِمَقْدَمِ والِدِهِمْ، فَدَخَلوا إِلى ٱلْكوخِ، وَٱرْتَمَوْا عَلى ٱلْوالِدِ ٱلْمُتْعَبِ يُقَبِّلونَهُ. ثُمَّ راحوا يَنْظُرونَ بِعُيونٍ جائِعَةٍ إِلى كيسِ ٱلْوَرَقِ بَيْنَ يَدَيْ أُمِّهِمْ. وَتَنَبَّهَتِ ٱلْأُمُّ عَلى تِلْكَ ٱلنَّظَراتِ ٱلْبائِسَةِ، فَفَتَحَتِ ٱلْكيسَ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ رَغيفاً قَطَّعَتْهُ، ثُمَّ وَزَّعَتْهُ عَلى صِغارِها مَعَ بِضْعِ حَبّاتِ زَيْتونٍ لِكُلٍّ مِنْهُمْ. فَخَرَجوا وَهُمْ يَلْتَهِمونَ طَعامَهُمُ **ٱلشَّحيحَ بِنَهَمٍ** وَلَذَّةٍ.

نَظَرَ سَلْمانُ إِلى زَوْجِهِ، وَقَدْ حَزَّ في قَلْبِهِ مَنْظَرُ أَوْلادِهِ ٱلْجِياعِ، وَقالَ:

- يا ٱمْرَأَةُ، نَحْنُ لا بُدَّ هالِكونَ إِذا دُمْنا عَلى هَذِهِ ٱلْحالِ.

مُطْرِقَةٌ: ساكِتَةٌ.
الشَّحيحُ: القَليلُ.
بِنَهَمٍ: بِشَرَهٍ.

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حَلٍّ واحِدٍ ما زِلْتُ أُفَكِّرُ فيهِ مُنْذُ مُدَّةٍ: السَّفَرُ! سَأُغادِرُ ٱلْبَلَدَ سَعْياً وَراءَ ٱلرِّزْقِ، فَأَرْضُ ٱللهِ واسِعَةٌ، وَلا رَيْبَ في أَنَّني سَأُصيبُ مِنَ ٱلْمالِ نَصيباً كافِياً أَعودُ بِهِ إِلَيْكُمْ قَريباً بِإِذْنِ ٱللهِ.

أَجابَتْ زَكِيَّةُ وَقَدْ أَصابَها ٱلذُّعْرُ وٱلذُّهولُ:

ـ سَلْمانُ! ماذا تَقولُ؟! أَتَتْرُكُني مَعَ ٱلْأَطْفالِ **لا حَوْلَ لَنا وَلا قُوَّةَ**؟ ماذا يَحِلُّ بِنا؟ لا تَيْأَسْ يا سَلْمانُ! فَقَدْ تَجِدُ هُنا عَمَلاً، **وَيَعْقُبُ ٱلْعُسْرَ يُسْرٌ**! تَذَرَّعْ بِٱلصَّبْرِ يا عَزيزي، رِفْقاً بي، رِفْقاً بِأَوْلادِنا، وَلا تَهْجُرْ دِيارَكَ!

فَقالَ سَلْمانُ:

ـ أَلا تَرَيْنَ يا زَكِيَّةُ **أَنَّ ٱلْحيلَةَ قَدْ أَعْيَتْني**؟ أَتُريدينَني أَقِفُ مَكْتوفَ ٱلْيَدَيْنِ وَأَوْلادُنا لا يَأْكُلونَ غَيْرَ ٱلْخُبْزِ وَٱلزَّيْتونِ؟ أَلا تَعْلَمينَ أَنَّنا سَنَغْدو عاجِزَيْنِ عَنْ **سَدِّ رَمَقِهِمْ**، حَتّى بِهَذِهِ

سَعْياً وَراءَ الرِّزْقِ: بحثاً عن لُقمةِ العَيش.
لا حَولَ لنا ولا قُوَّةَ: لا قُدرةَ لنا.
يَعْقُبُ العُسْرَ يُسْرٌ: يأتي بعدَ الشِّدَّةِ فرَجٌ.
أنَّ الحيلة قَدْ أعْيتني: أصبحتُ عاجزاً عَنِ التصرُّف.
سَدُّ رمَقِهم: إطعامُهُم.

ٱللُّقْمَةِ، إذا ٱمْتَدَّ بِنا ٱلشَّقاءُ؟

بَكَتِ ٱلْمِسْكينَةُ، وَكَأَنَّها قَدْ لَمَسَتْ فَجْأَةً صِحَّةَ ما نَطَقَ بِهِ زَوْجُها. ثُمَّ قالَتْ **مُذْعِنَةً:**

- لَسْتُ أَدْري يا سَلْمانُ، لَسْتُ أَدْري... وَمَنْ يَدْري؟ لَعَلَّ في قَرارِكَ هَذا باباً **لِلْفَرَجِ. اذْهَبْ على بَرَكاتِ ٱللهِ،** فَهُوَ وَلِيُّ ٱلتَّوْفيقِ.

وَفي صَبيحَةِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالي نَهَضَ سَلْمانُ فَقَبَّلَ أَطْفالَهُ ٱلنِّيامَ، وَدُموعُهُ تُبَلِّلُ وُجوهَهُمْ. ثُمَّ خَرَجَ مِنَ ٱلْبَيْتِ قاصِداً ٱلْبِلادَ ٱلْبَعيدَةَ. وَخَرَجَتْ مَعَهُ زَكِيَّةُ تُوَدِّعُهُ وَٱلدُّموعُ **تَنْهَمِرُ** مِنْ عَيْنَيْها. وَما إِنْ حانَ وَقْتُ ٱلْفِراقِ حَتّى ٱرْتَمَتْ عَلى صَدْرِهِ، وَقالَتْ وَٱلْحَسْرَةُ تَخْنُقُ صَوْتَها:

- عَلى مَنْ تَتْرُكُني يا سَلْمانُ؟ عَلى مَنْ تَتْرُكُ أَطْفالَكَ؟ أَنْتَ رَبُّ ٱلْبَيْتِ، أَنْتَ ٱلْمُعينُ ٱلْوَحيدُ!

مُذعِنةً: مُستسلِمةً.
للفرَجِ: لزوالِ الضّيقِ.
اذهبْ على بَركاتِ اللهِ: اذهبْ وَلْتُرافِقْكَ بَرَكاتُ اللهِ وحمايتُه.
تَنهمِرُ: تَسيلُ بغزارةٍ.

وَرَفَعَ سَلْمانُ إِلى ٱلسَّماءِ عَيْنَيْهِ ٱلسّابِحَتَيْنِ بِٱلدُّموعِ، وَضَمَّ زَوْجَهُ إِلى صَدْرِهِ بِعَطْفٍ وَحَنانٍ، ثُمَّ قالَ لَها:

ـ لا تَحْزَني يا زَكِيَّةُ، وَلا تَفْقِدي ٱلْأَمَلَ. فَلَقَدْ أَوْصَيْتُ بِكُمْ مَنْ لا يَرُدُّ طالِباً وَلا يُخَيِّبُ رَجاءً. إِنَّهُ أَبو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ! فَٱتَّكِلي عَلَيْهِ ساعَةَ ٱلشِّدَّةِ، فَهُوَ لَكِ وَلِأَوْلادِكِ خَيْرُ مُعينٍ.



وَفَجْأَةً أَدارَ سَلْمانُ ظَهْرَهُ، وَسارَ مُسْرِعاً في طَريقِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلى ٱلْوَراءِ. وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ زَكِيَّةُ وَهُوَ يَبْتَعِدُ، وَهَمَّتْ بِٱللَّحاقِ بِهِ. وَلٰكِنَّها تَوَقَّفَتْ، وَمَدَّتْ إِلَيْهِ يَدَيْها كَأَنَّها تُحاوِلُ أَنْ تُرْجِعَهُ إِلى أَرْضِهِ، إِلى كوخِهِ، إِلى عُشِّهِ، إِلى فِراخِهِ. وَٱنْطَلَقَ مِنْ قَلْبِها دُعاءٌ صامِتٌ حارٌّ:

- رافَقَتْكَ ٱلسَّلامَةُ يا سَلْمانُ. وَفَّقَكَ ٱللهُ حُبّاً بِٱلصِّغارِ ٱلْجِياعِ، وَبِأُمِّهِمِ ٱلْمَفْجوعَةِ.

انْقَضى ٱلنَّهارُ، وَٱنْتَظَرَ ٱلْأَوْلادُ عَبَثاً رُجوعَ ٱلْغائِبِ. وَفي ٱلْمَساءِ أَلَحّوا عَلى أُمِّهِمْ في ٱلسُّؤالِ عَنْهُ، فَلَمْ تُجِبْ، بَلِ ٱنْحَدَرَتْ عَلى خَدَّيْها دَمْعَتانِ زادَتا ٱلْأَطْفالَ غَمّاً وَحَيْرَةً، فَراحوا يَبْكونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَموا لِبُكائِهِمْ سَبَباً. ثُمَّ دَعَتْهُمُ ٱلْأُمُّ إِلى ٱلرُّكوعِ، فَفَعَلوا، وَرَكَعَتْ هِيَ بِٱلْقُرْبِ مِنْهُمْ ضامَّةً رُؤوسَهُمُ ٱلْبَريئَةَ إِلى صَدْرِها، وَطَلَبَتْ إِلَيْهِمْ أَنْ يُرَدِّدوا مَعَها هٰذِهِ ٱلصَّلاةَ:

همّتْ باللّحاق به: نوتْ وأرادتْ أنْ تلحق به.

المفجوعة: الحزينة.

ألحّوا: أصرّوا.

انحدرتْ: نزلتْ من عُلوّ إلى أسفل، وهنا بمعنى سالتْ.

غمّاً: حزناً.

ـ يا رَبُّ... وَفِّقْ لَنا بابا... يا رَبُّ... كُنْ مَعَهُ في ٱلْبِلادِ ٱلْبَعيدَةِ ٱلَّتي ذَهَبَ إِلَيْها... يا رَبُّ... يَسِّرْ لَهُ ٱلرِّزْقَ ٱلَّذي يَطْلُبُهُ لَنا... يا رَبُّ... أَرْجِعْهُ إِلَيْنا بِسُرْعَةٍ... يا رَبُّ... اجْعَلْنا عاقِلينَ في غِيابِهِ... يا رَبُّ... نَعِدُكَ بِأَنْ لا نَبْكِيَ لِفِراقِهِ لِأَنَّ هَذا يُؤْلِمُهُ... نَشْكُرُكَ يا رَبُّ عَلى ما أَعْطَيْتَنا وَما تُعْطينا... آمينَ!



عِنْدَئِذٍ فَهِمَ ٱلْأَوْلادُ قِصَّةَ مَأْساتِهِمْ... فَهِموا أَنَّ والِدَهُمْ قَدْ ذَهَبَ بَعيداً... بَعيداً... وَكَأَنَّ هَذِهِ ٱلصَّلاةَ ٱلَّتي تَوَجَّهوا بِها إِلى رَبِّهِمْ قَدْ قَوَّتْ مِنْهُمُ ٱلْإيمانَ بِحَقِّهِمْ، وَشَدَّتْ مِنْهُمُ ٱلْعَزْمَ عَلى مُواجَهَةِ مَصاعِبِ ٱلْحَياةِ، وَعَلى تَحَمُّلِ ٱلْمَسْؤولِيّاتِ، فَنَهَضوا كُلُّهُمْ إِلى أُمِّهِمْ يُقَبِّلونَها صامِتينَ، وَلِسانُ حالِهِمْ يَقولُ:

ـ لا تَجْزَعي يا أُمّاهُ! لا تَجْزَعي! فَوالِدُنا عائِدٌ بِإِذْنِ ٱللهِ وَأَحْوالُنا سَتَتَحَسَّنُ، وَنَحْنُ هُنا طَوْعُ أَمْرِكِ وَرَهْنُ تَعاليمِكِ.

شَدَّتْ مِنْهُمُ العزم: شجعَتْهُم.
لِسانُ حالِهِم: موقِفُهُم وواقِعُ حالِهِم.
لا تجزعي: لا تيأسي ولا تحزني.
نحنُ طوعُ أمرِك: نُطيعُكِ ونُنفِّذُ ما تأمرين به.
رَهْنُ تعاليمِك: نتقيَّدُ بما تُعلِّمينا.

لَمْ يَبْقَ لَدى زَكِيَّةَ قِرْشٌ واحِدٌ تَشْتَري بِهِ ما يُشْبِعُ أَطْفالَها، فَاسْتَبَدَّ ٱلْجوعُ بِهِمْ، وَشَحُبَ لَوْنُهُمْ، وَهَزَلَتْ أَجْسادُهُمْ. لَمْ تُطِقِ ٱلْأُمُّ عَلى هَذِهِ ٱلْحالِ صَبْراً، فَغادَرَتْ يَوْماً مَنْزِلَها وَقَدْ عَقَدَتِ ٱلنِّيَّةَ عَلى إيجادِ لُقْمَةِ ٱلْعَيْشِ بِأَيِّ ثَمَنٍ. وَتَذَكَّرَتْ فَجْأَةً ما قالَهُ لَها زَوْجُها عَنْ أَبي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ! مَنْ تُراهُ يَكونُ؟ وَأَيْنَ هُوَ ٱلسّاعَةَ؟ وَلِماذا ٱكْتَفى زَوْجُها بِذِكْرِهِ وَلَمْ يورِدْ مِنْ أَوْصافِهِ وَأَحْوالِهِ ما يَهْديها إِلَيْهِ؟

دَأَبَتْ زَكِيَّةُ تَبْحَثُ عَنْ أَبي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ، وَطالَ بِها ٱلْبَحْثُ، فَكادَتْ تَيْأَسُ مِنَ ٱلاِهْتِداءِ إِلَيْهِ. وَبَعْدَ طولِ تَجْوالٍ وَصَلَتْ إِلى حانوتِ صَبّاغٍ في زُقاقٍ ضَيِّقٍ، فَرَأَتْ خَيْمَةً زَرْقاءَ قَدْ رُفِعَتْ فَوْقَ مَدْخَلِهِ، تَقيهِ ٱلْمَطَرَ في ٱلشِّتاءِ، وَتورِفُ عَلَيْهِ ٱلظِّلَّ في ٱلصَّيْفِ، فَتَوَقَّفَتْ وَهِيَ تَكادُ تُجَنُّ مِنَ ٱلْفَرَحِ

عقدت النّيّة: قرّرتْ، صَمّمتْ.
لَمْ يورِدْ: لَمْ يذكُرْ.
دَأَبَتْ: سَعَتْ بِنشاط.
التجوالُ: كَثرةُ الطّوافِ والتّجوُّلِ.
تورِفُ الظّلّ: تَنشُرُهُ واسعاً.



لِأَنَّها ٱهْتَدَتْ أَخيراً إِلى أَبي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ!

دَخَلَتِ ٱلْحانوتَ فَرَأَتْ صاحِبَهُ، وَهُوَ شَيْخٌ جَليلٌ قَدْ تَكَلَّلَ شَعْرُهُ بِٱلشَّيْبِ، غارِقاً في عَمَلِهِ. وَإِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ لِيَرى مَنِ ٱلْقادِمُ، بادَرَتْهُ زَكِيَّةُ بِٱلسَّلامِ قائِلَةً:

ـ صَباحُ ٱلْخَيْرِ يا عَمّي!

ـ صَباحُ ٱلْخَيْرِ يا ٱبْنَتي. ما حاجَتُكِ؟

بالشَّيب: بالبياض.

وَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّتَها: كَيْفَ غادَرَ زَوْجُها ٱلْمَنْزِلَ سَعْياً وَراءَ ٱلرِّزْقِ، وَكَيْفَ أَخْبَرَها ساعَةَ رَحيلِهِ أَنَّ أَبا ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ لَنْ يَبْخَلَ عَلَيْها بِٱلْمُساعَدَةِ عِنْدَ ٱلْحاجَةِ، وَكَيْفَ أَنَّ صِغارَها يَتَضَوَّرونَ جوعاً مُنْذُ أَيّامٍ، وَكَيْفَ ٱنْطَلَقَتْ تَبْحَثُ عَنْهُ حَتّى ٱهْتَدَتْ إِلَيْهِ. ثُمَّ أَرْدَفَتْ تَقولُ:

ـ أَوَلَسْتَ أَنْتَ أَبا ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ، ٱلَّذي لا يَرُدُّ طالِباً وَلا يُخَيِّبُ رَجاءً، كَما قالَ لي زَوْجي؟

أَطْرَقَ ٱلرَّجُلُ قَليلاً يُفَكِّرُ في ما قالَتْهُ زَكِيَّةُ، وَما لَبِثَ أَنْ أَدْرَكَ حَقيقَةَ ٱلْأَمْرِ. ثُمَّ رَفَعَ نَظَرَهُ إِلى ٱلْمَرْأَةِ، وَتَفَرَّسَ في وَجْهِها ٱلشّاحِبِ، وَثِيابِها ٱلرَّثَّةِ، فَعَلِمَ أَنَّ ٱلْوَهَنَ وَٱلْعَوَزَ قَدْ نالا مِنْها، وَأَنَّهُما قاضِيانِ عَلَيْها وَعَلى أَوْلادِها لا مَحالَةَ، إِنْ هُوَ لَمْ يُسارِعْ إِلى ٱلْإِنْقاذِ. قالَ لَها وَقَدِ ٱعْتَصَرَ ٱلْحُزْنُ قَلْبَهُ:

ـ بَلى يا ٱبْنَتي، بَلى! أَنا أَبو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ، وَقَدْ هَداكِ

أَردفتْ: تابعتْ، أضافتْ.
تفرّس: تأمّل بدقّةٍ، مثبّتاً نظرهُ.
الرّثّة: البالية.
نالا منها: سيطرا عليها وأضعفاها.
لا محالة: لا شكّ ولا بُدّ.



ٱللهُ إِلَيَّ. خُذي هَذِهِ ٱلنُّقودَ وَٱشْتَري بِها لِأَطْفالِكِ ٱلْغِذاءَ وَٱلْكِساءَ، وَعودي إِلَيَّ كُلَّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنَّكِ لَواجِدَةٌ عِنْدي ما يُعينُكِ عَلى شَدائِدِ ٱلْأَيّامِ.

أَخَذَتْ زَكِيَّةُ ٱلنُّقودَ وَأَكَبَّتْ عَلى يَدِ ٱلْمُحْسِنِ تُقَبِّلُها وَتُبَلِّلُها بِٱلدُّموعِ. ثُمَّ وَدَّعَتْهُ شاكِرَةً سَعيدَةً، وَهِيَ تَدْعو لَهُ بِٱلتَّوفيقِ وَطولِ ٱلْبَقاءِ.

ابْتاعَتِ ٱلْأُمُّ طَعاماً وَثِياباً لِصِغارِها، فَرَقَصوا فَرَحاً عِنْدَ قُدومِها، وَٱنْتَعَشَتْ قُلوبُهُمُ ٱلذّابِلَةُ، وَعادَ بَريقُ ٱلْحَياةِ إِلى عُيونِهِمِ ٱلْغائِرَةِ.

وَبَقِيَتْ زَكِيَّةُ تَتَرَدَّدُ عَلى أَبي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ، فَكانَ يُجيبُ سُؤالَها، وَيُوَجِّهُ خُطاها بِنُصْحِهِ وَإِرْشادِهِ، حَتّى أَمْسى لِلْعائِلَةِ صَديقاً وَأَباً.

وَشَبَّ ٱلْأَوْلادُ عَلى حُبِّ أُمِّهِمْ وَتَقْديرِ تَضْحِيَتِها. وَلَكِنَّ صورَةَ ٱلْوالِدِ ٱلْغائِبِ لَمْ تَكُنْ لِتُفارِقَ حَياتَهُمْ. لَقَدْ سَأَلوا

أَكَبَّتْ: انحنَتْ.
الغائِرَة: الدّاخلةِ في أعماقِ مَحاجِرِها.



أُمُّهُمْ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَعَلِموا أَنَّهُ قَدْ غادَرَ ٱلْمَنْزِلَ مُنْذُ سِنينَ **لِيَجْنِيَ** ٱلْمالَ وَيَعودَ بِهِ إِلَيْهِمْ، فَكانَتْ قُلوبُهُمْ **تَنْفَطِرُ حُزْناً** لِبُعْدِهِ، وَيَتَمَنَّوْنَ لَوْ يَعودُ إِلَيْهِمْ، وَلَوْ فَقيراً، لِيَعيشوا جَميعاً في ٱلْفَقْرِ مَعاً، سُعَداءَ **بِٱجْتِماعِ ٱلشَّمْلِ** بَعْدَ ٱلْفِراقِ ٱلطَّويلِ.

لِيجني: لِيكْسب ويجمع.
تنفطِرُ حزناً: تنشقُّ حزناً.
باجتماع الشَّملِ: باجتماع الأهلِ.

وَشَرَعَ أَوْلادُ زَكِيَّةَ يَقومونَ بِعِبْئِهِمْ مِنَ ٱلْمَسْؤولِيَّةِ، فَإِذا بِهِمْ يُؤَدّونَ بَعْضَ ٱلْأَعْمالِ ٱلْيَسيرَةِ ٱلَّتي تَدُرُّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِنَ ٱلْمالِ. وَكانوا إِلى هَذا يَزْرَعونَ حَديقَةً صَغيرَةً لَهُمْ أَمامَ ٱلْكوخِ، فَيَجْنونَ مِنْها في ٱلْمَواسِمِ بَعْضَ ٱلْخُضْرَةِ وَٱلثِّمارِ.

شرع: بدأ
بعبئهم: حملهم الثّقيل
يؤدّون: يعملون، يقومون بالعمل
اليسيرةِ: السّهلةِ، الهيّنة.
تدرُّ: تُعطي

وَمَرَّتِ ٱلْأَيّامُ... فَإِذا ٱلصَّبّاغُ قَدْ شاخَ وَتَعِبَ، وَباتَ يَعْمَلُ بِجَهْدٍ وَعَناءٍ لِيَسُدَّ حاجَتَهُ وَحاجَةَ هَذِهِ ٱلْعائِلَةِ ٱلَّتي تَسْتَمِدُّ مِنْهُ ٱلْحَياةَ.

وَفي ذاتِ يَوْمٍ كانَتْ زَكِيَّةُ **مُنْهَمِكَةً** في تَحْضيرِ طَعامِ ٱلْغَداءِ، فيما كانَ أَوْلادُها ٱلثَّلاثَةُ يَعْمَلونَ في ٱلْحَديقَةِ حَفْراً وَسِقايَةً وَتَرْتيباً. وَفَجْأَةً سَمِعَتِ ٱلْأُمُّ أَصْواتَ أَوْلادِها تُناديها بِٱنْدِفاعٍ وَإِلْحاحٍ، **فَهَرَعَتْ** إِلى ٱلْخارِجِ مُسْتَعْلِمَةً، **عَلى شَيْءٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ**. قالوا لَها:

ـ ماما! ماما! تَعالَيْ وَٱنْظُري!

فَتَقَدَّمَتْ، وَإِذا بِها تُشاهِدُ ٱلْأَوْلادَ قَدْ تَجَمَّعوا في زاوِيَةٍ مِنْ زَوايا ٱلْحَديقَةِ، فيما راحَ كَبيرُهُمْ يَضْرِبُ ٱلْأَرْضَ بِمِعْوَلِهِ بِعَزْمٍ، وَٱلْعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ وَجْهِهِ.

مُنهمكةٌ: مشغولةٌ.
هرعتْ: مشتْ مُسرعةً ومُضطربةً.
على شيءٍ من الخوف: شاعرةً ببعض الخوف.



أَثارَ ٱلْمَشْهَدُ **فُضولَها**، فَٱقْتَرَبَتْ مِنْهُمْ، فَإِذا بِهِمْ يُعالِجونَ حَلْقَةً كَبيرَةً قَدْ أَصابَها ٱلصَّدَأُ، في وَسَطِ بَلاطَةٍ ضَخْمَةٍ، يُحيطُ بِها ٱلتُّرابُ. وَحَشَدَ ٱلْجَميعُ طاقاتِهِمْ، فَتَمَكَّنوا بَعْدَ جُهْدٍ مِنْ زَحْزَحَةِ ٱلْبَلاطَةِ وَرَفْعِها، وَرَأَوْا تَحْتَها صُنْدوقاً كَبيراً. وَٱشْتَدَّتْ دَهْشَةُ زَكِيَّةَ وَأَبْنائِها. وَٱسْتَبَدَّتْ بِهِمِ ٱلرَّغْبَةُ في مَعْرِفَةِ ما في ٱلصُّنْدوقِ. فَقالَتْ زَكِيَّةُ لِٱبْنِها ٱلْبِكْرِ:

ـ هَيّا حَطِّمِ ٱلْقُفْلَ بِمِعْوَلِكَ.

وَبَعْدَ ما تَمَّ لَهُ ٱلْأَمْرُ رَفَعَ **دَفَّةَ** ٱلصُّنْدوقِ، وَمَدَّ ٱلْجَميعُ أَعْناقَهُمْ لِيَرَوْا ما في داخِلِهِ. وَيا لَعَجَبِ ما رَأَوْا! لا بُدَّ أَنَّهُ حُلُمٌ يَحْلُمونَهُ، **جَحَظَتْ** لَهُ عُيونُهُمْ، وَتَسَمَّرَتْ أَقْدامُهُمْ! لَقَدْ كانَ وَجْهُ ٱلصُّنْدوقِ طَبَقَةً مِنَ ٱلنُّقودِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ٱلْبَرّاقَةِ! وَٱنْحَنَوْا بَعْدَ **ذُهولِهِمْ** يُقَلِّبونَ ٱلْمالَ بَيْنَ أَصابِعِهِمْ، فَإِذا تَحْتَ ٱلذَّهَبِ عُقودٌ وَجَواهِرُ مِنَ ٱلدُّرِّ وَٱلْماسِ! وَنَهَضوا يَرْقُصونَ وَيُعانِقُ

فُضولَها «حشْرتها»، رغبتها في المعرفة

الدَّفَّة الغطاء

جحظتْ برزتْ واتَّسعتْ

ذهولُهم شدَّةُ استغرابهم وتعجُّبهم.

بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَهُمْ يَكادونَ لا يُصَدِّقونَ ما يَرَوْنَ، لَوْلا بَريقُ ٱلذَّهَبِ وَٱلْجَواهِرِ ٱلَّذي كانَ يَتَراقَصُ في جَنَباتِ ٱلْحُفْرَةِ.

ابْتَسَمَتِ ٱلْأُمُّ بِحَنانٍ. ثُمَّ خاطَبَتِ ٱبْنَها ٱلْبِكْرَ قائِلَةً:

ـ انْطَلِقْ يا تَوْفيقُ حالاً إِلى عَمِّكَ ٱلصَّبّاغِ، وَٱطْلُبْ إِلَيْهِ أَنْ يَحْضُرَ. فَلَنْ يَمَسَّ هَذا ٱلْمالَ أَحَدٌ، ما لَمْ يُشِرْ هُوَ عَلَيْنا بِرَأْيٍ، فَهُوَ لَنا ٱلصَّديقُ ٱلْمُخْلِصُ وَٱلْأَبُ ٱلْعَطوفُ.



وَبَعْدَ قَليلٍ عادَ تَوْفيقٌ وَبِرِفْقَتِهِ ٱلشَّيْخُ ٱلْجَليلُ. وَما إِنْ رَأى أَماراتِ ٱلْفَرَحِ وَٱلِٱنْشِراحِ بادِيَةً عَلى ٱلْجَميعِ حَتّى سُرِّيَ عَنْهُ. وَبادَرَتْهُ زَكِيَّةُ مُرَحِّبَةً:

ـ عَلى ٱلرُّحْبِ وَٱلسَّعَةِ يا عَمّي.

ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْهِ ٱلْقِصَّةَ. وَرَفَعَتْ عَنِ ٱلصُّنْدوقِ مُلاءَةً بالِيَةً غَطَّتْهُ بِها، فَبَهَرَ بَريقُ ٱلذَّهَبِ وَٱلْجَواهِرِ عَيْنَيِ ٱلشَّيْخِ. مَدَّ يَدَيْهِ إِلى ٱلْمالِ يُقَلِّبُهُ، وَإِلى ٱلْجَواهِرِ يَتَفَحَّصُها، ثُمَّ نَظَرَ إِلى ٱلْمَرْأَةِ ٱلسَّعيدَةِ وَعِباراتُ ٱلتَّأَثُّرِ ٱلْبَليغَةُ تَنْطِقُ مِنْ عَيْنَيْهِ، وَقالَ:

ـ زَكِيَّةُ، ٱبْنَتي، أَتَذْكُرينَ يَوْمَ جِئْتِني أَوَّلَ مَرَّةٍ تُخْبِرينَني عَمّا قالَهُ لَكِ زَوْجُكِ عَنْ أَبي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ؟

ـ أَجَلْ يا عَمّي. وَهَلْ أَنْسى تِلْكَ ٱللَّحْظَةَ؟ وَهَلْ أَنْسى فَضْلَكَ وَما أَتَيْتَهُ مِنْ مَعْروفٍ غَمَرَ هَذِهِ ٱلْعائِلَةَ؟

ـ لَيْسَ هَذا ما عَنَيْتُهُ يا ٱبْنَتي. إِنَّما أَرَدْتُ أَنْ أُصارِحَكِ بِٱلْحَقيقَةِ ٱلَّتي أَخْفَيْتُها عَنْكُمْ رَدَحاً: أَنا لَسْتُ أَبا ٱلْخَيْمَةِ

الأماراتُ: العلاماتُ.
سُرّيَ عَنْه: زالَ عنه همُّه
مُلاءَةٌ. قطعة قماشٍ.
رَدَحاً: مدّةً طويلةً.

ٱلزَّرْقاءِ كَما ظَنَنْتِ؛ أَبو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ ٱلَّذي عَناهُ زَوْجُكِ هُوَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ. تَرَكَكُمْ زَوْجُكِ **في عُهْدَتِهِ** تَعالى، فَسَدَّدَ خُطاكِ، وَهَداكِ إِلى دُكّاني ٱلْحَقيرِ. وَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ ٱلْإِلٰهِيَّةَ هِيَ ٱلَّتي **أَوْعَزَتْ إِلَيَّ** بِمُساعَدَتِكِ، وَإِنَّما هِيَ ٱلَّتي أَرْسَلَتْ إِلَيْكُمْ هٰذا ٱلْكَنْزَ في هٰذا ٱلْوَقْتِ بِٱلذّاتِ؛ إِذْ لا بُدَّ أَنْ تَعْلَمي أَنَّني قَدْ بِتُّ عاجِزاً عَنْ **إِعالَةِ** نَفْسي، وَعَنْ تَقْديمِ ٱلْمَعونَةِ إِلَيْكُمْ، بَعْدَ ما **نَفِدَ** مالي، وَخارَتْ قِوايَ، وَبِتُّ أَنْتَظِرُ قُدومَ رَسولِ ٱلْمَوْتِ. هَنيئاً لَكُمْ هٰذا ٱلرِّزْقُ ٱلْحَلالُ!

وَدارَتْ عَجَلَةُ ٱلزَّمانِ، فَإِذا ٱلْكوخُ ٱلَّذي كانَتِ ٱلْعائِلَةُ تَسْكُنُهُ قَدِ **ٱسْتَحالَ أَطْلالاً**.

وَلَوْ طُفْنا في ذَلِكَ ٱلْوَقْتِ في ٱلْحَيِّ ٱلَّذي يَقْطُنُهُ ٱلْأَثْرِياءُ وَرِجالُ ٱلْأَعْمالِ، لَوَجَدْنا زَكِيَّةَ وَأَوْلادَها في أَحَدِ ٱلْمَنازِلِ ٱلْجَميلَةِ يَنْعَمونَ بِٱلْهَناءِ وَٱلْبَحْبوحَةِ.

في عُهدتِهِ: في ضَمانَتِهِ وكَفالَتِهِ.
أوعزتْ إليَّ: أمرَتْ وأشارَتْ عليَّ.
الإعالةُ: تأمينُ العيشِ.
نفد: انتهى ولَمْ يبْقَ مِنْه شيءٌ.
استحالَ أطلالاً: أصبحَ خراباً وآثاراً.



وَلَمْ تَنْسَ زَكِيَّةُ صَديقَهُمُ ٱلصَّبّاغَ، فَلَقَدْ **أَغْدَقَتْ عَلَيْهِ** ٱلْمالَ جَزاءَ ما **أَسْلَفَ** مِنْ عَوْنٍ وَمَحَبَّةٍ، وَأَحاطَتْ شَيْخوخَتَهُ بِعِنايَتِها، فَعاشَ سَعيداً بَيْنَ قَوْمٍ باتوا لَهُ ٱلْأَهْلَ وَٱلسَّنَدَ حَتّى **وافاهُ ٱلْأَجَلُ**.

وَٱنْصَرَفَتْ زَكِيَّةُ تُعْنى بِشَأْنِ أَوْلادِها، فَوَفَّرَتْ لَهُمُ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذي **فاتَهُمْ تَحْصيلُهُ** في فَقْرِهِمْ، حَتّى تَمَكَّنوا بِٱجْتِهادِهِمْ وَحُسْنِ تَحْصيلِهِمْ مِنْ تَعْويضِ ما فاتَ، فَخاضوا مَيادينَ ٱلْأَعْمالِ وَأَصابوا فيها نَجاحاً.

كانَتْ زَكِيَّةُ تَنْظُرُ إِلى أَوْلادِها فَرِحَةً مَزْهُوَّةً، وَلَكِنَّها كانَتْ دائِماً تُفَكِّرُ وَٱلْغُصَّةُ في قَلْبِها:

- آهِ! لَوْ أَنَّ أَباهُمْ يَراهُمُ ٱلْآنَ، **فَتَقَرَّ بِهِمْ عَيْنُهُ**! أَرْجِعْهُ يا رَبُّ إِلَيْنا سالِماً فَتَتِمَّ بِرُجوعِهِ سَعادَتُنا وَيَسْتَتِبَّ هَناؤُنا!

كانَتْ قَدْ أَفْرَدَتْ في بَيْتِها ٱلْجَديدِ غُرْفَةً جَهَّزَتْها بِأَفْخَرِ

أغدقتْ عليه: أعطتْهُ كثيراً.
أسلف: قدَّم سابقاً.
وافاهُ الأجلُ: ماتَ.
فاتهُم تحصيلُه: لمْ يُمكِنْهُمُ الحصولُ عليه في وقته.
تقرُّ بهم عينُه: يَطمئنُّ ويَرتاحُ إلى رؤيتِهم.

ٱلْأَثاثِ وَٱلرِّياشِ، وَأَوْصَدَتْ بابَها قائِلَةً لِأَوْلادِها:

- هَذِهِ هِيَ غُرْفَةُ أَبيكُمْ. لَنْ يُقيمَ فيها غَيْرُهُ! وَإِنَّ قَلْبي يُحَدِّثُني بِأَنَّهُ عائِدٌ إِلَيْنا!

وَٱنْصَرَفَتْ زَكِيَّةُ إِلى أَعْمالِ ٱلْبِرِّ وَٱلْإِحْسانِ فَكانَتْ **تُجْزِلُ** لِكُلِّ سائِلٍ عَطاءَها، حَتّى طارَ ٱسْمُها في ٱلْمَدينَةِ عَلى كُلِّ شَفَةٍ وَلِسانٍ، وَباتَ ٱلنّاسُ يَضْرِبونَ بِكَرَمِها وَعَطْفِها ٱلْأَمْثالَ.



الرِّياشُ المفروشاتُ الفاخرةُ والمحْمةُ.
البِرُّ الخير
تُجْزِلُ تُكثِرُ.

ثُمَّ إِنَّها حَدَّدَتْ لِلْفُقَراءِ يَوْماً في ٱلْأُسْبوعِ يَقْصِدون فيهِ إِلَيْها فَتُجالِسُهُمْ، وَتُحَدِّثُهُمْ بِلَطيفِ ٱلْكَلامِ، وَتَسْتَفْهِمُهُمْ أَحْوالَ ماضيهِمْ، فَيَقُصّونَ عَلَيْها حِكاياتِهِمِ ٱلْمُحْزِنَةَ؛ ثُمَّ يُغادِرونَ ٱلْمَنْزِلَ بَعْدَ أَنْ يَتَناوَلوا أَطْيَبَ ٱلْمَآكِلِ، حامِلينَ مَعَهُمْ مِنْها وَمِنَ ٱلْمالِ ما يَكْفيهِمْ سَحابَةَ أُسْبوعِهِمْ.

وَفي هَذا ٱلنَّعيمِ كُلِّهِ لَمْ تَهْنَأْ زَكِيَّةُ هَناءً كامِلاً؛ فَهِيَ لَمْ تَنْسَ قَطُّ زَوْجَها سَلْمانَ! فَكَمْ مَرَّةٍ جَلَسَتْ تُسائِلُ نَفْسَها عَمّا حَلَّ بِهِ:

ـ أَيْنَ هُوَ؟ وَما أَخْبارُهُ؟ رَبّاهُ! هَلْ هُوَ حَيٌّ؟ هَلْ هُوَ يَشْقى مِنْ أَجْلِنا فَقيراً شَريداً؟ أَمْ تُراهُ أَصابَ ٱلْمالَ وَٱلْجاهَ وَنَسِيَ زَوْجَهُ وَأَوْلادَهُ؟!

وَلَمْ يَكُنْ لَها مِنْ مُجيبٍ يُزيلُ حَيْرَتَها وَيُطْفِئُ حُرْقَتَها.

سحابة: طوال.

وَفي أَحَدِ ٱلْأَيّامِ بَدَأَ ٱلفُقَراءُ يَفِدونَ إِلى بَيْتِ زَكِيَّةَ على عادَتِهِمْ، فَعَجَّتْ بِهِمِ الدّارُ، وَٱنْصَرَفَ ٱلْخُدّامُ يُحيطونَهُمْ بِضُروبِ ٱلْعِنايَةِ. وَكانَتْ سَيِّدَةُ ٱلْبَيْتِ تَنْتَقِلُ مِنْ واحِدٍ إِلى واحِدٍ مُلاطِفَةً مُؤاسِيَةً مُداعِبَةً.

وَفَجْأَةً حانَتْ مِنْها ٱلْتِفاتَةٌ إِلى ٱلْبابِ فَرَأَتْ رَجُلاً هَرِماً قَدْ شابَ شَعْرُهُ، وَغَطَّتْ وَجْهَهُ لِحْيَةٌ كَثَّةٌ، يَهُمُّ بِالدُّخولِ وَهُوَ يَجُرُّ خُطاهُ شَقِيّاً ذَليلاً. وَلَكِنَّهُ، ما إِنْ أَبْصَرَ زَكِيَّةَ، حَتّى تَوَقَّفَ، ثُمَّ تَراجَعَ مُجْفِلاً يُريدُ ٱلِٱنْسِحابَ. وَتَنَبَّهَتْ زَكِيَّةُ لِحَرَكَتِهِ، فَتَعَجَّبَتْ وَنادَتْ أَحَدَ خُدّامِها وَقالَتْ لَهُ:

ـ اذْهَبْ إِلى هَذا ٱلْمِسْكينِ وَٱسْأَلْهُ عَمّا أَصابَهُ.

وَكانَ ٱلرَّجُلُ قَدِ ٱسْتَدارَ يَهُمُّ بِٱلِٱنْصِرافِ، فَأَدْرَكَهُ ٱلْخادِمُ

عجّت: امتلأت.
بضروب: بأنواع.
مؤاسية: مُلاطفة، مُعزّية.
حانت منها التفاتة: طرأت، لُفتت.
كثّة: كثيفة.

قائِلاً:

ـ ما بالُكَ يا أَخُ؟ تَقَدَّمْ وَلا تَخَفْ! ما مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ هَذا ٱلْمَنْزِلَ إِلّا وَيُصيبُ مِنْهُ طَعاماً وَراحَةً.

فَنَظَرَ إِلَيْهِ ٱلرَّجُلُ نَظْرَةَ حُزْنٍ وَقالَ:

ـ شُكْراً لَكَ يا سَيِّدي. وَلَكِنْ، بِٱللهِ عَلَيْكَ، دَعْني أَخْرُجُ.

وَلَكِنَّ ٱلْخادِمَ ٱسْتَمَرَّ يُلاطِفُهُ، وَما لَبِثَ أَنْ أَقْنَعَهُ بِٱلدُّخولِ، فَٱنْطَلَقا مَعاً إِلى زَكِيَّةَ.

قالَتْ لِلْفَقيرِ وَهِيَ تَتَفَرَّسُ في وَجْهِهِ وَكَأَنَّها قَدْ لَمَسَتْ فيهِ مَلامِحَ أَليفَةً:

أَهْلاً وَسَهْلاً بِكَ، تَفَضَّلْ!

ثُمَّ قَدَّمَتْ إِلَيْهِ بَعْضَ ٱلطَّعامِ، وَجَلَسَتْ مَعَهُ تَسْأَلُهُ عَنْ قِصَّتِهِ، وَهُوَ مُطْرِقُ ٱلرَّأْسِ يَتَجَنَّبُ ٱلنَّظَرَ إِلَيْها.

راحَ يَقُصُّ عَلَيْها قِصَّتَهُ مِنْ أَوَّلِها، فَأَخْبَرَها أَنَّهُ غادَرَ كوخَهُ في ٱلْمَدينَةِ مُنْذُ سَنَواتٍ، وَأَنَّهُ راحَ يَسْعى في ٱلْغُرْبَةِ فَقيراً مُعْدِماً، لَعَلَّهُ يَحْظى بِٱلْمالِ وَٱلرِّزْقِ يَرْجِعُ بِهِما إِلى زَوْجِهِ

أليفة: غيرَ غريبة.



وَأَوْلادِهِ ٱلثَّلاثَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُوَفَّقْ.

وَٱخْتَتَمَ قِصَّتَهُ قائِلاً:

ـ وَقَدْ عُدْتُ ٱلْيَوْمَ إِلى ٱلْمَدينَةِ، فَرُحْتُ أَبْحَثُ عَنِ ٱلْكوخِ ٱلَّذي كُنْتُ أَقْطُنُهُ في ذَلِكَ ٱلْعَهْدِ ٱلْبَعيدِ مَعَ عائِلَتي، فَإِذا بِهِ قَدْ تَهَدَّمَ. وَقَدْ سَمِعْتُ بِٱمْرَأَةٍ فاضِلَةٍ تُحْسِنُ إِلى ٱلْفُقَراءِ، فَجِئْتُ مَنْزِلَها في جُمْلَةِ ٱلْقادِمينَ لِأَنالَ بَعْضَ ٱلطَّعامِ، طالِباً إِلى أَبي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ أَنْ يُطيلَ عُمْرَها.

كانَ ٱلدَّمْعُ قَدْ بَدَأَ يَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْ زَكِيَّةَ وَهِيَ تُصْغي إِلى قِصَّةِ ٱلرَّجُلِ. فَقَدْ أَيْقَنَتْ أَنَّهُ زَوْجُها، وَٱزْدادَتْ يَقيناً حينَ ذَكَرَ لَها أَبا ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ! وَما لَبِثَتْ أَنْ هَبَّتْ مِنْ مَجْلِسِها تُعانِقُهُ وَتُقَبِّلُهُ وَتُبَلِّلُ وَجْهَهُ بِٱلدُّموعِ، وَهوَ يَضُمُّها إِلَيْهِ وَٱلدُّموعُ تَخْنُقُهُ.

وَقَفَ ٱلْحاضِرونَ يَنْظُرونَ إِلَيْهِما دَهِشينَ. عِنْدَئِذٍ قالَتْ لَهُمْ زَكِيَّةُ:

ـ اسْمَعوا يا إِخْواني، وَلا تَعْجَبوا. فَقَدْ عَرَفْتُ قِصَّةَ كُلٍّ مِنْكُمْ، أَمّا ٱلْآنَ فَسَأَقُصُّ عَلَيْكُمْ قِصَّتي.

وَسَرَدَتْ عَلى مَسامِعِهِمْ تَفاصيلَ حَياتِها مُنْذُ ٱلْبِدايَةِ، وَكَيْفَ عَثَرَتْ وَأَوْلادَها عَلى ٱلْكَنْزِ، وَكَيْفَ أَعادَ إِلَيْها أَبو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ زَوْجَها سالِماً في هَذِهِ ٱللَّحْظَةِ. ثُمَّ قالَتْ مُخْتَتِمَةً قِصَّتَها:

ـ الْحُزْنُ وَٱلْيَأْسُ **لا يُجْدِيانِ نَفْعاً** أَيُّها ٱلْأَصْدِقاءُ. وَلْيَرْفَعْ كُلٌّ

أيقنتْ: علمَتْ وتحقّقَتْ، تأكّدَ لها.
لا يُجديان نفعاً: لا ينفعان.



مِنْكُمْ ناظِرَيْهِ إِلى ٱلسَّماءِ في ساعاتِ ٱلضّيقِ، ضارِعاً إِلى أَبي ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ، طالِباً إِلَيْهِ ٱلْعَوْنَ وَٱلسَّنَدَ. فَأَبو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ لا يَتَخَلّى عَنْ عِبادِهِ أَبَداً...

أَقْبَلَ ٱلْأَوْلادُ ٱلثَّلاثَةُ إِلى ٱلْبَيْتِ في ٱلْحالِ، بَعْدَ ما ٱتَّصَلَتْ بِهِمْ والِدَتُهُم في مَقَرِّ عَمَلِهِمْ، ناقِلَةً إِلَيْهِم ٱلنَّبَأَ ٱلسَّعيدَ، فَكانَ لِقاءُ ٱلْوالِدِ وَٱلْأَوْلادِ مُؤَثِّراً لِلْغايَةِ.

وَمُنْذُ ذَلِكَ ٱلْحينِ عاشَتْ تِلْكَ ٱلْعائِلَةُ، ٱلَّتي ذاقَ أَفْرادُها مُرَّ ٱلشَّقاءِ سِنينَ طِوالاً، حَياةً هانِئَةً صافِيَةً، تَأْتي ٱلْإِحْسانَ وَٱلْأَعْمالَ ٱلْمُفيدَةَ، وَتَرْعى عُهودَ ٱللهِ وَتَشْكُرُهُ عَلى نِعَمِهِ.

ضارِعاً: خاضِعاً، متذلِّلاً.
تأتي الإحسانَ: تقومُ بأعمالِ الإحسانِ والخيرِ.
ترعى عهودَ الله: تحترمُ تعاليمَه.

أمّ الخيمة الزّرقاء

أكتشف وأتوقّع

1 أكتشفُ القِصّةَ قبلَ قراءتِها. هلْ هذا مُمكنٌ؟ لِنَرَ...

أتأمّلُ الرّسمَ على الغِلافِ الأماميّ، أقرأُ ما كُتبَ على الغِلافِ الخلفيّ، أقرأُ الصّفحتَيْنِ الأولى والثّانيةَ مِنَ الكتابِ، لا أقرأُ النّصّ... ليس بعدُ...

أُحدّدُ:

العنوانَ	: ....
اسمَ المؤلّفِ	: ....
اسمَ رسّامِ الغلافِ	: ....
اسمَ رسّامِ الدّاخلِ	: ....
دارَ النّشرِ	: ....
تاريخَ الطّباعةِ	: ....

2 من خلالِ العُنوانِ وصورةِ الغِلافِ وما كُتبَ على الغِلافِ الخَلْفيّ، ما موضوعُ هَذه القصّةِ؟

3 أضعُ إشارةَ √ في المربّعِ، أمامَ الجملةِ الّتي أجدُ مضمونَها صَحيحاً.

- أعتقدُ أنّ أحداثَ هَذه القصّةِ حزينةٌ. ☐
- أعتقدُ أنّ نهايةَ هَذه القصّةِ حزينةٌ. ☐
- أعتقدُ أنّ نهايةَ هَذه القصّةِ سعيدةٌ. ☐

4. أضعُ إشارةَ √ في المربّعِ. أمامَ الجُملةِ الّتي أَجدُ مضمونَها صَحيحاً:

أَبو الخَيمةِ الزّرقاءِ هو:

- صاحبُ مَقهىً موجودٍ في خَيمةٍ زرقاءَ. ☐
- صاحبُ دكّانٍ فوقَ مَدخلِهِ خَيمةٌ زرقاءُ. ☐
- صاحبُ مدينةِ مَلاهٍ مَوجودةٍ في خَيمةٍ زرقاءَ. ☐
- رَجلٌ خيِّرٌ يُقدِّمُ الطّعامَ للفُقراءِ في خيمةٍ زرقاءَ. ☐
- غَيرُ مَوجودٍ ضِمنَ الإجاباتِ المَوجودةِ أَعلاهُ. ☐

5. أتأمّلُ رسومَ القصّةِ. أضعُ دائرةً حَولَ الكَلماتِ الّتي قد تُعبِّرُ عمّا أَراهُ وأَستنتِجُه مِنَ الرّسومِ.

عائلةٌ	حِرمانٌ	مَرضٌ	إحسانٌ	خَيبةُ أَمَلٍ	ثَروةٌ
فَقرٌ	حَربٌ	جوعٌ	مساعدةٌ	نجاحٌ	لقاءٌ
طَمَعٌ	بَطالةٌ	يأسٌ	مفاجأةٌ	سَرِقةٌ	فرَحٌ

أُعبّرُ

أَتأمّلُ رسومَ القصّةِ مُجدّداً، وأُحاولُ أنْ أَسرُدَ القصّةَ كما أَتوقّعُها مِن خلالِ الرّسومِ. لكنْ... من دون قراءةِ النّصِّ.

أُحلِّلُ وأَستنتِجُ

1. أَستنتجُ مِنَ النّصِّ ما يَدلُّ على أنَّ العائلةَ فقيرةٌ.

2 أضعُ إشارة √ في المربّعِ، أمامَ الجُملةِ الّتي أجدُ مضمونَها صَحيحاً:

- مُشكِلةُ سلمانَ أنّه فقيرٌ ولا يَجدُ عملاً. ☐
- مُشكِلةُ سلمانَ أنّهُ مضطرٌّ لتركِ عائلتِهِ بسببِ الحربِ. ☐
- تُعاني عائلةُ سلمانَ الفقرَ والجوعَ. ☐
- قرّرَ سلمانُ السّفرَ بحثاً عَن عملٍ لإعالةِ زوجتِهِ وأولادِهِ الثّلاثةِ. ☐
- لَمْ تَعترِضْ زكيّةُ البتّةَ على قرارِ زوجِها بالسّفَرِ. ☐
- قبلَ سَفرِهِ، أعطى سلمانُ زوجتَهُ مبلغاً كبيراً منَ المالِ يَكفيها لوقتٍ طويلٍ. ☐
- حَزنَ أولادُ سلمانَ وبَكَوْا عندَما لَمْ يرجِعْ والدُهُم في المساءِ. ☐

3 قرّرَ سلمانُ السّفرَ؛ أَفرِضُ أنّ سلمانَ يعيشُ في لبنانَ. ما البُلدانُ القريبةُ مِن لبنانَ الّتي قد يسافرُ إليْها؟ أذكرُ وسائلَ النّقلِ الّتي قد يَستخدمُها؟

4 أرادَ سلمانُ السّفرَ إلى بُلدانٍ بعيدةٍ؛ ما البُلدانُ الّتي قد يسافرُ إليْها؟ وما وسائلُ النّقلِ الّتي قد يستخدمُها؟

5 ما الأعمالُ الّتي قد يقومُ بها سلمانُ في هذهِ البُلدانِ، لِلحصولِ على المالِ؟ أتخيّلُ.

أعتبر

«رَكعَتِ الأمُّ معَ أولادِها وطلبَتْ إلَيْهِم أنْ يُردّدوا معَها صلاةً توجّهوا بها إلى ربِّهِم». أذكرُ صلاةً أو دُعاءً أُردّدُهُ لأشكرَ ربّي على نِعَمِهِ أو لأطلُبَ إليْهِ العَونَ عندَ الحاجةِ.

6 أَربطُ النّتيجةَ بالسّببِ، كما جاءَ في القصّةِ:

السّببُ		النّتيجةُ
لأنّهُم يَفتقدونَ والدَهُم ويَشتاقونَ إلَيْه.		قرّرَتْ زكيّةُ إيجادَ لُقمةِ العيشِ بأيِّ ثمنٍ
لأنّهُ أشفقَ علَيْها وعلى أولادِها.		بحثَتْ زكيّةُ عَن أبي الخيمةِ الزّرقاءِ
لأنّهُ لَمْ يَبقَ لَدَيْها قرشٌ واحدٌ تُطعِمُ به أولادَها.		ساعدَ الصّبّاغُ العجوزُ زكيّةَ
لأنّها تذكّرَتْ ما قالَهُ لها زوجُها عَنْه.		كانَ الأولادُ يَشعرونَ بالحُزنِ

7 كيفَ ساعدَ الصّبّاغُ زكيّةَ وأولادَها؟ بماذا يَشعرُ الشّخصُ الّذي يُساعدُ الآخرينَ؟

8 أَضعُ دائرةً حولَ صِفاتِ الصّبّاغِ:

طيّبٌ　　عَصبيٌّ　　ذكيٌّ　　قاسي القَلبِ

بخيلٌ　　كريمٌ　　حكيمٌ　　شَهمٌ

حنونٌ　　مُحسنٌ

9 «كانَ الأولادُ يَشعرونَ بالحزنِ لبُعدِ والدِهم عَنهُم ويَتمنّونَ لو يعودُ إلَيْهم ولو فقيراً، لِيَعيشوا جميعاً في الفقرِ معاً، سُعَداءَ باجتماعِ الشّملِ بعدَ الفراقِ الطّويلِ...».
هَل أُوافقُ أولادَ سلمانَ في الرّأيِ أنَّ السّعادةَ هِيَ في اجتماعِ العائلةِ، حتّى لو كانَتْ هَذه العائلةُ فقيرةً؟ لماذا؟

10 هَل اتّكلَ أولادُ زكيّةَ على الصّبّاغِ لِلحصولِ على المالِ؟ ماذا فَعلوا لمُساعدةِ والدتِهم؟

11 أَضعُ في المربّعِ الأرقامَ المُناسِبةَ لِتسلسُلِ الأحداث:

- شاهَدتِ الأولادَ وقدْ تَجمَّعوا في زاويةٍ من زوايا الحديقةِ. ☐
- فتحَ الأولادُ الصّندوقَ ورأَوْا ما فيه مِن مالٍ ومُجوهَراتٍ. ☐
- سَمعَتِ الأمُّ أصواتاً تُناديها باندفاعٍ وإلحاحٍ. ☐
- أرسلَتِ الأمُّ ابنَها تَوفيقاً لإحضارِ الصّبّاغِ. ☐
- أزاحَ الأولادُ بَلاطةً ضخمةً ورأَوْا تحتَها صُندوقاً كبيراً. ☐
- صارحَ الصّبّاغُ زكيّةَ بالحقيقةِ. ☐

أُعبّر

أذكرُ كيفَ يُمكنُني أنْ أُساعدَ على تخفيفِ المصروفِ تحَسُّساً لِوَضعِ أهلي، مِن خلالِ تَصرُّفاتي اليوميّةِ.

12 لماذا أرسلَتْ زكيّةُ تَطلبُ الصّبّاغَ وتُطلِعُه على أمرِ الكنزِ؟

13 ماذا أخبرَ الصّبّاغُ زكيّةَ؟

14 أتخيّلُ وأذكرُ، ضِمْنَ جَدْولٍ، الفرقَ بين حياةِ زكيّةَ وأولادِها قبلَ العُثورِ على الكَنْزِ وبَعدَه.

15 كيفَ كافأَتْ زكيّةُ الصّبّاغَ؟

16 هَل منعَتِ الثّروةُ أولادَ زكيّةَ مِنَ الاجتهادِ وتَحصيلِ العِلمِ والعملِ بجدٍّ؟ كيفَ؟

17 هَلِ العِلمُ ضروريٌّ بوُجودِ الثّروةِ والمالِ؟ لماذا؟

18 هل ظلّتْ زكيّةُ مُخلِصةً ووَفيّةً لزوجِها بعدَ انتقالِها إلى عالَمِ الغِنى والثّروةِ؟ ما الّذي يدلُّ على هَذا؟

19 أذكرُ الأعمالَ الّتي قامَتْ بها زكيّةُ لمُساعَدةِ الفقراءِ والمُحتاجينَ؟

20 ما الأعمالُ الأُخرى الّتي كانَ بإمكانِ زكيّةَ القيامُ بها، لمُساعَدة أعدادٍ أكبرَ منَ المُحتاجينَ؟

21 أضعُ دائرةً حولَ صفاتِ زكيّةَ الّتي استنتَجْتُها في هَذه القصّةِ:

حنونةٌ	طيّبةٌ	بخيلةٌ	كريمةٌ
عصبيّةٌ	مثابرةٌ	مُخلصةٌ	مُحسنةٌ
مؤمنةٌ	متسرّعةٌ	مَغرورةٌ	مُتَواضعةٌ
واقعيّةٌ	وفيّةٌ	مُبذّرةٌ	

22 لماذا، لَمْ يُحاوِلْ سلمانُ أَنْ يَتّصلَ بعائلَتِهِ طَوالَ هَذه الفترةِ؟

23 كيفَ كانَ بإمكانِ سليمانَ أن يتّصلَ بعائلتِهِ لإطلاعِها على وَضْعِهِ؟

24 لماذا توقّفَ الرّجلُ الهَرِمُ عندَما رأى زكيّةَ، وأَرادَ الانصرافَ؟

أُعبّر

أَتخيّلُ خاتمةً جديدةً للقصّةِ: تَغيّرَتْ حياةُ زكيّةَ وأولادِها عندَ عثورِهم على الكنزِ. أَتخيّلُ كيفَ تَغيّرَتْ حياتُهُم بطريقةٍ أُخرى، أيْ مِن دونِ العثورِ على كنزٍ.

25 ما الّذي يَدلُّ على أنّ زكيّةَ لَمْ تَعرفْ زوجَها في البدايةِ؟ ما التّفاصيلُ الّتي جعلَتْها تكتشفُ هُويّتَهُ الحقيقيّةَ؟

26 أتخيّلُ لقاءَ سلمانَ وَأولادِهِ، بعدَ كلّ هَذه السّنواتِ، وأَذكرُ الحوارَ الّذي دارَ بينَهُم.

27 مَنِ الشّخصيّةُ الّتي أَعجبَتْني في هَذه القصّةِ؟ لماذا؟

أُعبّر

أَكتبُ رسالةً موجّهةً مِن سلمانَ إلى زوجتِهِ وأولادِهِ يُخبرُهُم فيها عَنِ المَصاعبِ الّتي واجهَتْهُ في الخارجِ، عَن شوقِهِ إليْهِم، عَن رغبتِهِ في العودةِ إلى بلدِهِ...

28 أضعُ إشارةَ √ في المربّعاتِ أمامَ الجُملِ الصَّحيحةِ، استناداً إلى ما وردَ في هَذه القصّةِ:

- يَتركُ الإنسانُ بلدَهُ مِن أجلِ العثورِ على عملٍ وتحسينِ وضعِهِ الماديِّ. ☐
- مِنَ الضَّروريِّ التّمسّكُ بالأملِ، وعدمُ الإستسلامِ لليأسِ. ☐
- العائلةُ المجتمعةُ سعيدةٌ حتّى لو كانَتْ فقيرةً. ☐
- يَستطيعُ الإنسانُ أنْ يُساعدَ أخاهُ الإنسانَ، في أزَماتِهِ. ☐
- بوُجودِ المالِ لا حاجةَ إلى العِلمِ. ☐
- عندَما يُصبحُ الإنسانُ غنيّاً يتغيّرُ ويَنسى حياةَ الفَقرِ والحِرمانِ. ☐
- أبو الخيمةِ الزّرقاءِ هو المُعينُ الوحيدُ في ساعاتِ الضّيقِ. ☐
- يَجبُ أنْ يَتّكلَ الإنسانُ على نفسِهِ، لتحقيقِ أهدافِهِ. ☐

أنطلق منَ القصّة

1 «لمْ يَبقَ لدى زكيّةَ قرشٌ واحدٌ تَشتري به ما يُشبِعُ أطفالَها. فاستبدَّ الجوعُ بِهِم، وشَحُبَ لونُهُم، وهَزَلَتْ أجسادُهُم...». أَذكرُ الفرقَ بينَ وَضْعي ووَضعِ أطفالِ زكيّةَ.

2 أَبحثُ وأَتعرّفُ حقوقَ الطّفلِ الأساسيّةَ. هَل يَحصُلُ كلُّ الأطفالِ على هَذه الحقوقِ؟ لماذا؟

3 أُعبّرُ عَن حقوقِ الطّفلِ الأساسيّةِ في لوحةٍ أَستخدِمُ فيها الرّسْمَ والمُلْصَقاتِ.

4 ساعدَ الصّبّاغُ زكيّةَ وأولادَها. أَذكرُ الأعمالَ الّتي يُمكنُ للأطفالِ أنفسِهم أنْ يَقوموا بها لمُساعدةِ الأطفالِ المُحتاجينَ، حتّى لو كانوا صغاراً، ولا يَملِكونَ الكثيرَ مِنَ المالِ (ضِمنَ المدرسةِ مثلاً).

5 أُجري بحثاً عَن شخصٍ كرّسَ حياتَهُ لمساعدةِ الفقراءِ والمُعْوزينَ، وأُعدّدُ نشاطاتِه في هَذا المَجالِ (الأمُّ تيريزا مثلاً). يُمكنُني أيضاً أنْ أتكلّمَ على شخصٍ أَعرفُه يُساعدُ الفقراءَ ويقومُ بأعمالِ الخيرِ، فأَذكرُ بعضَ هذه الأعمالِ.

6 هَلِ السّفرُ سهلٌ في أيّامنا هَذه؟ أُجري بحثاً عَن أسبابِ السّفرِ، الخُطواتِ الّتي يجبُ على الإنسانِ أنْ يقومَ بها، إذا قرّرَ السّفرَ معَ الأوراقِ والمستندَاتِ الّتي يحتاجُ إلَيْها. أُجري حِواراً بيني وبينَ شخصٍ يُسافرُ كثيراً (يتمُّ تحضيرُ الأسئلةِ مسبَقاً).

7 أُحدّدُ مِن خلالِ الإعلاناتِ في الجرائدِ، بعضَ البُلدانِ الّتي يَقصِدُها النّاسُ للسّياحةِ. أَذكرُ بعضَ المناطقِ المعروفةِ في كلِّ بلدٍ.

8 أُحدّدُ مِن خلالِ إعلاناتِ الوظائفِ في الجرائدِ، بعضَ البُلدانِ الّتي تَطلبُ الموظّفينَ، وأنواعَ هذه الوظائفِ. أَعرِضُ المعلوماتِ ضِمنَ جدولٍ.

9 كَلماتٌ متقاطعةٌ

أَكتشفُ كلّاً مِنَ الكَلماتِ التّاليةِ، وأُحاولُ أنْ أَضعَها في مكانِها الصّحيحِ:

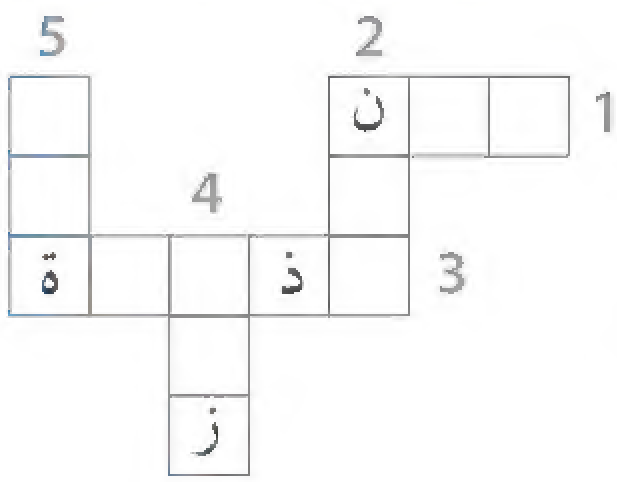
1 ـ مُرادِفُ ضَعْف.

2 ـ مُرادِفُ شَرَه.

3 ـ مُرادِفُ مُستسلِمة.

4 ـ مُرادِفُ حاجة أو ضيق.

5 ـ مُرادِفُ كثيفةُ الشَّعر.



10 أُعدّدُ بعضَ الأعمالِ المفيدةِ الّتي يُمكنُ للأولادِ أنْ يَقوموا بها في عُطلةِ الصّيفِ، لمُساعدةِ أهلِهِم على توفيرِ المالِ لِمصروفِ البيتِ.

11 أَذكرُ بعضَ الأعمالِ الّتي لا يجوزُ لِلأولادِ أنْ يَقوموا بها.

12 أؤلّفُ قصّةً مشوّقةً عنوانُها «قصّةُ الكنز». أتخيّلُ وأُخبرُ فيها قصّةَ الكنزِ الّذي وَجدَهُ أولادُ زكيّةَ في الحديقةِ (مَن صاحبُه؟ كيفَ حصلَ عليْهِ؟ لماذا خبّأَهُ في الحديقة؟ إلخ...).

أتخيّلُ الشّخصيّاتِ، الأَمكنةَ، الزّمانَ والأحداثَ للحصولِ على قصّةٍ مُمتعةٍ ومُشوّقةٍ. أَرسمُ وأُلصِقُ لأَحصُلَ على الرّسومِ المُناسِبةِ لنصّ القصّةِ.

13 ربحْتُ مبلغاً كبيراً في اليانصيبِ. أَكتبُ لائحةً بما سأَفعلُه بهذا المالِ.

محتوى الكتاب

أَبو ٱلْخَيْمَةِ ٱلزَّرْقاءِ